مجلة مركز تحرير القرآن الكريم
العدد العاشر
1432 هـ - 2001 م
كيف نتوجّه
إلى القرآن الكريم

بقلم
الأستاذ الدكتور نور الدين عتر
رئيس قسم علوم القرآن والسنة
في كلية الشرعية
جامعة دمشق
ملخص البحث

التوجه إلى قراءة القرآن وحال قراءته بحث جوهري، يبين ما يُطلب من المسلم حامل القرآن ومعلمه ومتعلم وطالب العلم، لكي يحقق كل منهم الهدف المطلوب.

وتم إدراجه أحكام النجاح للقراءة، أهمها شرط الظهارة، وما يُرخص لضرورة التعليم، وإلزام افتتاح القراءة والاستعذاب والبسمة، وبيان عدم اشترط النية للنواب على قراءة القرآن.

وفي البحث التوجه للقراءة نفسها، ويتلخص في ركني:
أولهما: التدبر والخشوع، وهو ثلاث مقامات لها أثر عظيم في فهم القرآن.

ثانيهما: الترتيل، والأمر به في القرآن، وحد الواجب منه والكمال ...

وتم إدراجه فروع تتعلق بركني التدبر والترتيل عرض لها البحث، وحقق قضاها مهمة، فيها خلاف، مثل أن الخلاف في تلحين القرآن لفظي، ولا خلاف في جوازه إذا التزمت فيه أحكام التلاوة، كذلك أحكام قراءة الجماعة والقراءة للغير، وجاوزهما، وهو فتح باب للإكثار من تلاوة القرآن.

وفي البحث أحكام استعمال التلاوة، وتدرها، وختم القرآن والدعاء عقبه.

فاليبحث ضروري لكل، لتحقيق الصلة المطلوبة بين المسلمين وكتاب الله تعالى.

وامتاز هذا البحث بتجديد الدراسة، وتجديد التقسيم، وابتكار الأسلوب والاعتماء بالعزو والتوثيق العملي.

97
كيف نتوجه إلى القرآن

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو الذكر الحكيم، هو الروح التي تصعد بقلب الإنسان، من سفاسف الدنيا، ليتوجه نحو بارئه، وتحوظه وتحميه من الانحراف عن صراطه، وهو حكمة الله العليا، التي أنزلها لتسلك الإنسانية بها سبيل الخير، وتحتمي عن سبيل الأهواء المضلة عن الله، والمودية في معاوية الهلاك.

وإن تلاوة القرآن الكريم اجتباب من أعظم نعمة أنعم الله بها علي الإنسان، وأقوم هداية بعث بها الرسل والأنبياء، فكانت جذيرة بالإهتمام بها، وبدراسة التوجه إليها، ليتوجه المسلم إلى القرآن وجهة سديدة، تؤتي نتائجها كاملة، وثمارها شافية.

وقد كثرت الكتابات في آداب حمّل القرآن، وآداب تلاوته وأحكامها، وزخرت بتوجيهات لامة الإسلام حيوية في موضوعها، فكان المثقف المسلم في هذا العصر آخرى بان تقدّم له دراسة تجدد بحثها، لاسيما وقد كثرت في هذا العصر النزاعات، وتشعبت بالإنسان طرق الأهواء والآراء.

لذلك رأينا تقديم هذا البحث المهم، لتوجيه أبناء أمتنا وشبابها نحو القرآن الكريم، مستمدين من هدي كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ثم من إرشادات السلف الصالح رضي الله عنهم وأرضاؤهم، وسلك بنا سبيلهم.
المصدر الشعوري:

اعلم أنه ينبغي لمجّ موضع النعم على من علمه الله القرآن العظيم وإو بعضه، يكون أعظم المعجزات؛ لبقائه بقاء الإسلام، ولكونه خاتم النبئين والمرسلين، ف่ الحجة بالقرآن قائمة على العالم في كل عصر وزمان، لانه كلام رب العالمين، وأشرف كتبه جل وعلا. فليس تستشعر من عهده القرآن أن الله تعالى قد أنعم عليه نعمة عظمى، ولنتصور من العمل ما يكون به القرآن حجة له؛ لاحجة عليه؛ لأن القرآن مشتمل على طلب أمور والكف عن أمور، وفيه العبر والدروس باخبر من أطاعوا فنجوا، وأخبر من عصوا، فهلكوا وصاحوا عبارة للمعتبرين، فً يَعَيْشُ قارئ القرآن بذلك كله، ولن يَسْتَحْفَزُ أيضاً تكريم الله إياه أن يجعله بقراً هذا القرآن ويناجي به ربه، فإذا وافق لذلك انكرته نفسه عن الزائل، وأقبلت على العمل الصالح الكامل، وتبعت آداب التلاوة وصدرت من النفس مثيرة بهذه المشاعر، وزادت بالتالي توافق القارئ لقطع ثمان قراءته، والتحنّب بانور تلاوته.

ومراّعة حسب تقسيم الدراسة نجعلها ستة أقسام؛ هي أصول التوجه التي أسماها أسلافنا آداباً، وهي:

١ - توجيهات معلم القرآن الكريم ومامله.
٢ - توجيهات متعلم القرآن الكريم.
٣ - التأهب لتلاوة القرآن الكريم.
٤ - التوجهات في تلاوة القرآن الكريم.
٥ - التوجهات في الاستماع للقرآن الكريم.
٦ - ختم القرآن الكريم.
المبحث الأول

توجهات معلم القرآن الكريم وحامله

وفي توجهات يتلاد بها كل معلم يعلم القرآن، أو يعلم علماً شرعياً، أو عالم بعلم من هذه العلوم الشرعية؛ لأن علوم الشرع مشتملة على العلم بالقرآن كلياً أو جزئياً، وهي مستفادة منه وحذمة له.

أولاً: فمن أهم الأداب المتعلقة بشخص المعلم والعالم، واللائمة لهما (1).

1 - أول هذه الآداب التي توجهها النفس، واجب أساسي هو روح كل عمل – لاسيما هذه العلوم، التي هي أفضل ما عبّد الله به بعد الأركان - وذلك هو الإخلاص. قال الله تعالى: ۱۰۲ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَبْعَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الْأَنْعَامَ حُنَفْاءً ۱۰۳. وقال رسول الله ﷺ: ۱۰۴ إِنَّ الْأَمْرَ مِنْ نَبِيٍّ إِنَّمَا مَنْ بَشَرٌ مَنْ أَذَّنَ بِالْإِخْلاَصِ إِلَى الْجَنَّةِ إِنَّمَا ذَلِكَ امْرِئُ مَانِوٍ. ۱۰۵ متنفق عليه. وهذا الحديث من أصول الإسلام، بل هو نصف الإسلام؛ وذلك لأنه أُلْقِي بالنفس وبالعقيدة، يخلص العمل من شوائب التوجه لغير الله تعالى.

ولاكبر الأمة عبادات في الإخلاص مهمة:

قال أبو القاسم عبد الكريم القشتي: « الإخلاص إفراز الحق سباقه وتعالى في الطاعة بالقصد، وهو أن يزيد النذر إلى الله تعالى دون شيء آخر، من تصحن مخلوق، أو اكتساب محمّدة عند الناس أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى ». وقال ذو النون ثوبان المصري: « ثلاث من علامات الإخلاص: آستانة المدح والذم من العامة، ونسبي رؤية الأعمال في الأعمال، واقتضاءه - أي طلب - ثواب الأعمال في الآخرة ».

(1) مستخلصة من كتاب التبيان في إداب حملة القرآن للنووي: ۳۹-۴۵ وانظر المجموع شرح المذهب له: ۱۸۲ - ۱۸۴ و غيره. (2) البخاري في مطلع صحيحه وموضع أخرى ومسلم في الإمارة: ۶۸ - ۶۸.
وقال سهل التسْتَرَّي: "نظر الأكياس في تفسير الإخلاص، فلم يجدوا غير هذا: أن تكون حركته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى وحده، لا يمزجه شيء؛ لا نفس، ولا هوي، ولا دنيا" (3).

ويساعد على ذلك سؤال الله تعالى الإخلاص، ودعوته التوجه في افتتاح الصلاة بحضور قلب وضرورة، والتعوذ من دخول الدنيا في قصدته بأي صورة أو شكل، فاحفظ ذلك.

2 - الخذر الشديد أن يدخل عليه في قصده غرض من أغراض الدنيا.

مثل طلب المال، أو الرئاسة، أو التفوق على زملائه أو عشاق الناس عليه، أو صرف وجه الناس إليه وجمعهم حوله لبياهي بكثرة المشتغلين عليه، ومن ذلك أن يكره قراءة أحد من طلابه على غيره من أهل العلم المفيدين، حذّر الأئمة من ذلك، لأنه دلالة ببنت على سوء نية، وفساد طويلة (4).

وذلك ما ذكرناه قبل هذه الأخيرة، وكلها تدخل في قوله تعالى: "ومَنْ كان يريد حِرْثُ الدُّنْيَا نَوْتَهُ منها وماله في الآخرة من نصْبٍ".

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من تعَلِمْ عَلَمًا بما يُبْعَثَ به وَجَهٌ الله، لا يَتَعْلَمْهُ إلا ليصْبِحَ به عرضاً من أعْرَاضِ الدُّنْيَا لَا يُجَدَّ غَرْفَةً في الجَنَّةِ يُوْمَ الْقِيَامَةِ" أخبره أحمد وأبو داود وأبو ماجة وصححه ابن حبان والحاكم وواضِهُ الذهبي (5).

لهم إنما نعود بك من الفتى ما ظهر منها وما بطن، ونعود بك من فتنة الدنيا.

3 - أن يكون على أكمل الأحوال وأكرم الشمائل، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه، إجلاً للقرآن، وأن يكون مترفعاً على الجحابرة

(2) انظر هذه الأقوال الحكيمة وغيرها في التبيان: 404-42.
(4) المراجع السابق: 41.
والمستكبرين من أهل الدنيا، اعترازاً بما آتاه الله تعالى من كنوز القرآن أو علم الشرع، فإنه أ نفس شخص عند العقلاء، لا تقوم به الدنيا، قال تعالى مَتَىْنَاتًا على رسوله ﷺ: { ولقد آتيناك سبعاً من الشماعين والقرآن العظيم}. لا تمدُّ عينيك إلى ما متناهباً به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واحض جناحك للمؤمنين [الحجر : 78 – 88].

فجعل سباحته إيابت القرآن موجباً للترفع على الدنيا وأهلها، وللتواضع للمؤمنين المنتمين. فكان القرآن منحة عظيمة على البشرية جمعاء، تضائل أمامها الدنيا كلها.

وقال الفضيل بن عباض: « ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء، فمَن دونهم.»

وما أحسن قول الحسن البصري: { إنَّنِي كان قبلكم - يعني الصحابة - رأوا القرآن رسولين من بينهم، فكانوا يتبرونهما بالليل وينذرونها بالنهاج. }

- ينبغي لعلم القرآن أو علم الشرع أن يتخلق بالحسامين التي ورد الشرع بها والخصائص المرضية التي أرشد إليها، ومن ذلك الزهاده في الدنيا وعدم المبالاة فيها ولهما، والسخاء والجود، وطلاقة الوجه، وغير ذلك.

وعله أيضاً تحسين هيئته، بالالتزام النظافة في البدن والشيباب، وإزالة شعت الرأس واللحية، وتقليم الأظفار، وتسريح اللحية. وإزالة الروائح الكريحة من بدنه أوئيه.

وغير ذلك مما يكمل به الإنسان، احتراماً للقرآن والعلم، والذي رفع الله أصحابه وأعلا مقامهم.

وهذه مطلوبة من كل مسلم لكنها هنا أو يد وألم.

- ليحذّر عالم القرآن أو أي علم شريعي أن يتخذ القرآن أو العلم أداه لكسب المال، يقصد به الدنيا. لما سبق من وجبات الإخلاص، والبعد عن الرياء، وما مارد في الكتاب والسنة من التهديد والوعيد على كتمان العلم. ومنه تعليم القرآن فإنه واجب على الكفاية، كما أن تعلمه واجب على كل مسلم.

102
أما أخذ الأجرة على تعليم القرآن - فمن خصصت نيته عن قصد الدنيا، وأكل المال بالقرآن أو العلم، فهذا أخذ للأجرة بهذا الشروط قد أنهى العلماء فيه، وكثيرا من السلف كانوا على المنع، ومنهم الحنفية والمالكية.

ثم اتفاق المتاخمون على جواز أخذ الأجرة على ما ذكرنا، لما رأوا ضرورة انتظام تعليم القرآن، ونشر العلم توجب ذلك بها(8)، وبهذا لاتحذير جداً حديث عبد الله بن عباس في الحديث لما رضاه بعض الصحابة وجعلوا له جعلًا، أي عطية، وقال النبي ﷺ: وإن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله، أخرجه البخاري(7).

وإن بذل التعليم بلا مقابل طلبا لثواب الله مرتبة عليا، هي عمل الأنبياء والرسلين.

ثانياً: ومن آداب المعلم في معاملة طلابه:

1 أن يبذل المعلم النصيحة لطلبيه فإن الدين النصيحة كما ثبت الحديث الشريف وصح(8)، ومن النصيحة لله ولكتابة ورسوله إكرام قارئ القرآن، وطالب العلم، وإرشاده إلى مصلحته، وأن يحرص عليه الطالب ويدكر له فضيلة ذلك، ليكون سبباً في نشاطه، وأن يعرف علو منزلة هذا العلم، حتى تنمو فيه عزة النفس الإيمانية، كيف لا وهو طريق الأئمة والصديقين وعباد الله الصالحين.

ومن ذلك أن يحتوي على الطالب، ويتعينه مصالحه اعتناه بمسائل نفسه وولده، ويصر على إساءته فإن الإنسان معرض للفساد، لاسيما صغير السن.

2 التحذير من التعاطم على المتعلمين:

وهذا خطأ يقع فيه بعضهم وقد يخلط بينه وبين الوقار، فالتعاطم لايجوز، بل يلين المعلم لطلبه، ويتواضع منهم وقد أخذ الشرع على التواضع مع أهاد الناس، فكيف مع خياراتهم وهم طلبة القرآن وطلبة العلم،

(7) مسلم في الإيمان: 53 والبخاري معلقاً في الإيمان: 17.
(8) في الطب (الشروط في الرقية بفائدة الكتب) 131.
(8) انظر التفصيل في التبيان: 41، 61، 62، والبرهان: 507، 508.
وهم يمنحه أبناء العلماء ريبته ، فيتلقى أسلحتهم دون ملل ، وينظرون في أحوالهم ، ويصغروا في تذكير الصعب لهم .

3 - التدريس في التعليم وال التربية :

بدأ المعلم تعليمه بما يناسب مستوى طلبه ، وينقل بهم على التدريج إلى أعلى فاعل . كذلك يتدرج في تعذيب طلبه بالآداب السنية ، والصفات والأخلاق المرضية ، ورياضة نفسه بالدقائق الخفية ، ويعودهم صيانة قلوبهم في جميع أمورهم الباطنة والجلية .

ويعتنى الاستاذ بغرس المراقبة في نفوس الطلبة ، ويعرضهم على الإخلاص لله تعالى في جميع اللحظات ، ويعتتين كل واحد بالله تعالى على ذلك ، فالدعاء مستجاب .

واعلم يا طالب القرآن وطالب العلم أن ذلك هو مفتاح أبواب المعارف ، وشرح الصدر ، وبه يتفجر من القلب ينبانيع الحركم واللطائف ، ويبارك الله تعالى للعالم في علمنه ، ويوقه في أفعاله وأقواله .

4 - الخروج على إفادة الطلبة :

ينبغي أن يكون المعلم حريصاً على تعليم طلبه ، مؤثراً لذلك ومقدمًا له على مصالح نفسه الدنيوية التي ليست ضرورية ، وأن يفرغ قلبه في حال التعليم من الأسباب الشاغله كلهها ، وأن يكون حريصاً على حسن تفهمهم .

ويراعي في ذلك أن يعطي كل إنسان ما يليق به ، فلا يكثر على مان لا يحتمل الإكثار ، ولا يقصر بين يحتمل الزريدة في القراءة أو الحفظ ، أو في تحصيل علمي غير المتوقد على الجميع .

ويحس النحاس فيهم من الجهد والبراعة وعليه ، ويعتات على التقصير من غير تعنيف أو تنفير ويوهيه ، كما هي سنة النبي رضي الله عنه ، ولا يضايق من
براعة تظهر في بعضهم، وهذا يكثر في أصل الدنيا، فالمتعلم بمنزل الولد من المعلم، ويعرف ثواب تفوقه الجزيل في الآخرة إلى المعلم، كما يعجل الله له في الدنيا الثناء الحميم.

قال العلماء: ولا يمنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية، قال سفيان الثوري وغيره: طلبهم للعلم نيه وقالوا: طلبنوا العلم لغير الله تعالى، فابن أن يكون إلا الله. أي في نهاية الأمر غلب العلم الجاهل في النفس فأخلصت لله.

5 - إتخاذ حال المهابة والوقار:

ليكن معلم القرآن أو أي علم وقفاً، أي ساكناً، لا يكثر من الحركات بغدير حاجة، لذلك ينبغي أن يكون بديه عن البعث، وعينه عن تفريق نظرهما من غدير حاجة، ويقبل على كل طلبه، ويعد علي طهارة مستقبل القبلة، ويستعين بالإشارة بيده لتفهيم المعنى من غدير إكشار أو زيادة، وتكون ثوابه وسائر هندامه نظيفة، وشعر حبيثه ورأسه مرجلاً مرتبًأ.

وينبغي أن لا يبذل العلم، فلا يذهب إلى مكان من يتعلم منه لتعلم فيه، بل يصون العلم عن ذلك، كما صانه السلف، وحكاياتهم في ذلك كثيرة بل يصون العلم عن ذلك، كما صانه السلف، وحكاياتهم في ذلك كثيرة مشهورة. وقد تهاون بعض أهل العلم في زمننا بهذا، وقصدوا أهل الدنيا لطباعة كتبهم على نفقاتهم، بزيج توزيعها، وجر ذلك إلى إشكالات، سوء سمعة، يجب أن يصون العلم والعالم عنها.

المبحث الثاني

توجهات متعلم القرآن وطالب العلم

١ - الإخلاص في طلب العلم وفي تعلم القرآن، وتصحيح النية، فإنه ذلك يؤثر كثيرا في اندفاعه وتوجهه في المستقبل ولا يتسماهل في ذلك، وسبق في آداب العلم ما فيه كفاية، كذلك سائر ما ذكرناه هناك مطلوب هنا، فاستحضره، واحرص عليه، ولاسيما في المرحلة المتقدمة، كالجامعة وما فوق، فإن الهواجس والوساوس تكرر على الطالب، فلا بد من فيها حذرنا، وليتجنب أسباب الإشغال عن التحصيل إلا سبباً لابد منه للحاجة، كالانتحاق بعمل يمكن أن يكتفي عنه، أو أداء التجنيد وبوسعه تأخيره، ويقبل على العلم والقرآن بقلب خالص، ليصلح لقبول القرآن والإنشاع به بالعلم، وقد ثبت في الحديث في الصحيحين (١٠) قوله تعالى: "آ أوان في الجسد مضغة، إذا صلحت صلحت الجسد كله، وإذا فسدت فسدت الجسد كله!! آلا ولي القلب".

٢ - اختيار المعلم:

لا يتعلم طالب القرآن وكذا العلم إلا من كملت أهليته، وظهرت ديانته، فقد قال السلف رضي الله عنهم: "إن هذا الحديث دين فأنظروا عمن تأخذون دينكم" (١١). والقرآن أصل الحديث، لذلك، رد: "إن هذا العلم دين...

(١٠) البخاري في الإيمان (فضل من استبرأوا لدينه وعرضه) ١٦:١ ومسلم في الببوه: ٥٠ - ٥٠.

(١١) وورد كذلك عن جماعة من التابعين بلفظ: "كان يقال: إن هذا الحديث... وورد بلفظ: "كان يقال: إنما هذه الأحاديث..." وهذا التعبير يفيد اتفاق الصحابة على ذلك، انظر تخرج الأقوال عن التابعين في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي: ١٠١/١
وكان كثير المعلمون لازم منهم من هذه صفاته، وأكثر من الأخذ عنه في غير أوقات العمل وغيرها، من غير إثقال ولا إملال.

3 - التواضع مع المعلم والتأدب مع الوقفة:

لابد أن ينظر المتعلم إلى معلمه بعين الاحترام، ويعتقد كمال أهليته، فإنه أقرب لانتفاعه به، وعلى الأهل والصديقة تقرر ذلك، ودفع سوى ذلك مما قد يجرؤ عليه بعض الطالبة. وذلك أن معلم القرآن أو العلم هو الوسيلة التي يتعرف من خلالها المؤمن على رب البرية سبحانه وتعالى، وعلى الأوامر والنواهي الشرعية، فتستقيم حيته، ويفوز في آخره.

ومن جوامع ذلك قول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "من حق العالم عليك أن تسلم على الناس عامة وتخص الصدمة بثوبه بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيره عندك، ولا تغمره بعينك، ولا تقولن: فلان قال... خلافاً لقوله... ولا تغتنام عنده أحداً، ولا تسربر في مجلسه..."). وهذه مأخوذة من آداب الصحابة في مجلس النبي ﷺ.

ومن احترام المعلم الإقبال الكلي عليه، والتآدب مع رفقة الطالب والحاضرين في مجلس، وبذل الفائدة لهم، وإن لا يدخل بذلك، وذلك لمؤن يقع فيه البعض. ولا يساء الشيخ في حال شغل قلب الشيخ، أو كونه مستعجلًا أو مشياً، ولا يتحتم ما قد يصدر من جفاء معلم، ولِبِلْتَمِسُ له العذر فيما قد ينقد عليه، (ولا يساير بعض السفهاء في النيل منه).

4 - الخروج على التعلم:

هذا أساس في تكاظب علم القرآن، وكل علم، أن يحرص متعلم القرآن

(12) النبيان: 51.

107
أو العلم على التعلم ويواظب عليه في جميع الأوقات، ولا ينظرون قرب وقت المذاكرة أو الامتحان، كما يذكر عليه كثير من الطلبة، فذلك تضيع للعمر، وخسارة للفائدة. ف ينبغي للطالب أن يأخذ نفسه ويلزمها الاجتهاد في التحصيل، وقت فراغه ونشاطه، قبل شغله، أو ارتفاع منزلته. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "فَثُقُّوا قَبْلَ أَنْ تَسْوَدُوا". معناه اجتهدوا في تكميل تحصيلكم وأهليكم في فترة الطلب، قبل أن تتحول أعمالاً أو وظائف تمنعكم عن التحصيل.

5 - مذاكرة الحفظ والعلم:

يجب على طالب القرآن مذاكرة حفظه، بنظام مستمر، امتثالاً لأمره. (12) "ف تعاهدوا القرآن..."، وتخاشعًا لنسيانه الذي هو من الكبائر كما ثبت الحديث (14). ودرج الحفاظ على قراءة خمسة أجزاء يوميًا، وقالوا: "منقرأ الخمس لم ينس".

كذلك يجب على طالب العلم مذاكرة علمه، ولا يكتفي بنجاحه في الامتحان، فذلك غلب عظيم بقع فيه أكثر الطلبة، فلا تمر عليهم فتره إلا وقد عادوا جاهلين كأنهم لم يتعلموا.

وقد تختلف المسلمون في علم دينهم، كذلك دنياء بسبب ذلك، فليتحرر طالب العلم من رق الامتحانات والاختبارات ليكون طالب علم صاحب رسالة يؤديها عن رسول الله ﷺ وذلك بدفعه للازدياد من الدرس بعد التخرج ويدفع كل منصف مسلم إلى تحصيل علم الشرع فإنه


وسلم في صلاة السافرين : 2 : 194.

(14) وفيه: وَعُرِضَتْ عَلَى ذُنُوبٍ مّتى فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَعْمَمَ مِن سُوَءةٍ أَوَّلِهَا أُوْتِيَهَا رجُلٌ ثم نسيها. أبو داود في الصلاة (كتب السجدة) : 126 ويشهد له أحاديث مرفوعة وموقفًا. كما نبه الحافظ ابن حجر في فتح الباري : 9 : 76، فكن على حذر.

١٠٨
وأجب عليه، كما نبته الحديث الشريف عنه عليه飞跃 قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم.»
وأليستْ نعَمْ طالب العلم بالتعليم وعقد دروس في علمه ليقوم بتبليغها، ويسن من معرفتها والأزدياد منها، فحياة العلم مذكورته وتعليمه والعمل به.

هذه نبئ في آداب المعلم والتعلم(15)، يجب الاعتناء بها في حياتك، ليؤتي تحصيلك العلمي ثماره في الدنيا والاخرة، وأساسها الإخلاص لله تعالى واليقين بشرف تعليم القرآن وعلوم الشرع، وفضلتها على كل علم، وكل متع أو منزلة دنيوية لأن بها سعادة الخلق في الدارين.

(15) انظرها في التبيان: 50-54 وانظر للاستزادة: علوم الحديث: 456-2052
وإرشاد طلاب الحقائق: 171-172 ومنهج النقد رقم 31 ص 189-192.
البحث الثالث

التآهب لِتلاوة القرآن الكريم

إن قراءة القرآن من أجل أمر يستغله الإنسان، وهي من قصد بها التقرب إلى الله تعالى والتفكير بآيات من أعظم الطاعات. لذلك شرع لها التآهب والاستعداد بما يُعد النفس لحسن الانتفاع بالقراءة والتأهل لها.

وبعض هذه التوجهات شرط، وهو أولها، وتبينها فيما يأتي:

١ - الطهارة الكاملة (١٦)

الظهارة الكاملة من الجنابة والحيض والنفاس شرط لجواز قراءة القرآن، سواء كانت عن ظهر قلب أو من المصحف، سواء كانت بمس المصحف أو من غير مس، بإتفاق الجمهور ومنهم الأئمة الأربعة.

وعليه فالمجناب والحائض والنفاس فإنه يحرم عليهم قراءة القرآن، ويجوز لهم إجراء القرآن على قلوبهم، كما يجوز لهم النظر في المصحف من غير مس وكمراء على القلب. وأجمع المسلمون على جواز سائر الأذكار سواء القرآن لهم، كالتوحيد والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما ما مس المصحف فالظهارة الكاملة واجبة له بإتفاق الجمهور والأئمة الأربعة. ولو لم يقصد القراءة، وأجاز الخنيفة مس بالحائل غير متصل به.

وأما من أراد أن يقرأ القرآن من غير لمس المصحف فيستحب له أن يكون على ظهارة كاملة من الحديثين الأكبر والأصغر، فإن قرأ محدثا حدث أصغر من غير لمس المصحف جاز بالإجماع بلا كراهة.

(١٦) استدلوا بحديث: لا يمس القرآن إلا طاهر. انظر دراسة إمتداده والاستنباط منه مفصلًا في كتابنا (أعلام الأئمة شرح بلوغ المرام من حديث الأحكام) : ٢١٩-٢٢٢.
2- استحسان المكان والزمان:

تأثر البيئة المحيطة بالإنسان في نفسيته ووعيه، لذلك كان للمكان والزمان أثر في التلاوة.

أما المكان: فتسن القراءة في مكان نظيف، وأفضله المسجد، لاسيما إذا نوى الاعتكاف فيه مدة مكثة، وتصح القراءة في أي مكان كان، لكن تكره في الأماكن المستخثمة، مثل الحمام وغيرها.

وتجوز القراءة في الطريق ماشيًا أو راكباً بلا كرامة، فلا تضع ي صاحب القرآن أو الذكر هذه الأوقات النفيسة التي تقضيها في التنقل.

وأما الزمان: فكل الأوقات تباح القراءة فيها، ولا تكره في شيء منها لذلك الوقت بنفسه. فليستخدم القارئ فضحته الوقت.

وثمانية أوقات لها أولوية؛ أفضلها ما كان في الصلاة، ثم الليل، ثم نصفه الآخر، وهي ما بين المغرب والعشاء محوبة، كذا بعد الصبح(17)، لكن لا تترك القراءة في نشاطك لأجل وقت أولي، فربما لا تنشط.

ومن الطبيعي أن تزداد البهجة إذا زادت المشقة في قراءة القرآن والاستعداد لها: قال عزر وجل: {فَقْمَ يُعْمَل مَثْقَالٌ ذِرَةٌ خَيْرًا يَزْرَعُهُ}. ومع وجود أولوية لبعض الأوقات في قراءة القرآن فإنها تدعو إلى قراءته في أي وقت يتسنى له ذلك، سواء كان في عملك أو في بيتك، في السفر أو الحضور، أو في وقت راحتك؛ فإن القرآن الكريم هو الروح الإلهي الذي لا يفارق المسلم.

وقد كثرت مشاغل الحياة الدنيا في عصرنا هذا، فجدير بك ألا تسبع حسابًا، ولقد تبهر ذلك مالم يتميز من قبل قراءة واستماعًا. بما قدمه العلم من مصادر بأحجام متنوعة كثيرًا، أو أجزاء متنفرقة من القرآن، أو تسجيلات مسموعة أو

مرئية، مما يؤكد ما قلناه. فهما أيها المؤمن لن يكون من «أهل القرآن»،
الذين هم أهل الله وخاصته (18).

3 - السواك:

يُسْتَنْبَع الاستفاك لقراءة القرآن العظيم، تعظيمًا له، وتطهيرًا، وقد ثبت
 عنه والله تعالى قال: «السواك مُطَهَّرة للقلع، مرضاة للرب» أخرجه النسائي
وصححه ابن خزيمة وابن حبان (19).

فحسن السواك لأجل هذه القرية العظيمة.

4 - حسن الجلسة:

يُستحب أن يجلس قارئ القرآن مستقبل القبلة، لأن هذا أفضل اتجاه،
ويبجلس مَتْخِشَعًا بسكتة ووقار؛ ليكون ذلك أعون على الانتفاع بالقراءة
لكن لا يترك القراءة انتظارًا لتنهيذ ذلك، فلو قرأ قيامًا أو مضطجعاً في
فراشة أو غير ذلك من الأحوال جاز (20).

قال الله تعالى: «إِنَّ فِي خَلْق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاختَلاف اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
لآيات لأولِي الألباب، الذين يذكرون اللَّه قيامًا وقعودًا وعلَى جَنُوبهم» (21).

وثبت الحديث في الصحيحين (21)، عن عائشة رضي الله عنها: «أن
النبي ﷺ كان يتكؤ في حِجْرٍ وآنا حائض ثم يقرأ القرآن».

ولأنا أن يطيب القاري مكان قراءته، مما يبعث النشاط وراحة.

(18) اقتباس من الحديث الشهاب عن أنَّ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَهْلِ الْقُرآن»، قالوا:
مَن مَن حَيَّاءٍ رَأِسُ النَّاسِ! قال: هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته. أُبي مالك: 1:
78. والمستدرك: 1: 506، وإسناده صحيح.
(19) النسائي: 1: 1 وابن خزيمة رقم 135 وابن حبان: 2: 348 ورواية البخاري معلقاً
بصيغة الجزم: 3: 21.
(20) التبياني: 71 واللاقتيان: 1: 239.
(21) البخاري في الحيض (قراءة الرجل في حُجْرٍ امرئته وهي حائض): 1: 16 ومسلم.

112
النفس، وأفضل الاتجاهات القبلية، وتفضل إن تيسر في عموم الأحوال، للاستعارة والبسملة بالعبدو.
وأما نية القراءة فليس شرطًا، بل تجوز القراءة بلا نية، ويثاب الحسنة بعدة أمثالها وكل حرف حسنة، ولو لم يكن هناك نية، لأن قراءته عبادة بذاتها، وهكذا الأذكار كلهما. لكن إذا نذر القراءة فلا من نية قراءتها للأذكار أو العرض.

5- الاستعارة والبسملة:

الأستعارة والبسملة شعارات إيمانيين حيوان، من الشعارات الإسلامية اليومية، قصد بها صبغ حياة الإنسان وأعماله بصبغة الإيمان والخير.
أما الاستعارة، فهي التحصين والاحتراء بالله تعالى، حماية العمل وهو هنا القراءة أن تشملها شائبة نقص، أو ما يباعدها عن القبول عند الله، ولحماية الإنسان نفسه من كل مكره. احتاج القراء إلى إياها؛ لأن قراءة القرآن من أعظم الطاعات، ووسائل التقرب إلى الله تعالى، والترقى في منزل القرآن.

وأما البسملة: فهي شعار يعني الاستمداد من الله تعالى للأمانة على فعل الأمر الذي ذكرته عليه، وإن ذكرها يتقرب به إلى الله أي بك يا الله أقرأ، ولي بك بالقراءة أتقرب. لذلك جعلها الله عنوانًا لكتابه، وافتتحها لقراءة القرآن، وابتداء لكل عمل مهم.

113

(22) الائتيان: 198.
(23) انظر تفسير الاستعارة وأحكامها وم واضعها في كتابنا، في تفسير القرآن الكريم، وأسلوب المعجز: 7-9 وانظر دراستها مفصلة جدًا في كتابنا تفسير سورة الفاتحة: 11-40.
(24) انظر تفسير البسملة في تفسير القرآن وأسلوب المعجز: 11-15 وتفسير الفاتحة: 42-75.
المبحث الرابع
التوجه في تلاوة القرآن الكريم
قراءة القرآن قربة عظيمة إلى الله، ونعتبة عظمى أنعم الله بها على الإنسان، ينادي الله تعالى بكلام الله، ويتلقى بها في مدارج الإيمان والمعارف والطاعة والقرب إلى الله تعالى؛ لذلك كان له أحكام وآداب جدير بكل مسلم يعرفها، ومراعاتها في قراءته لكتاب الله تعالى، وتقوم هذه الأحكام والتوجيهات على ركنين هما أصل لغيرهما، وهما: التدبر والترتيل، نوضحهما فيما يأتي:

أولاً- التدبر والخشوع:

هذا يسَّمّرُ مُتَأكِّداً على القارئ، فإن التدبر وهو التفهم وكذا الخشوع هما المقصуд الأعظم، والمطلب الأهم، وبذلك تنشرح الصدور وتستنير القلوب، والآيات والأحاديث في ذلك أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر.

قال تعالى: (كتب أنزلنا إليه مبارك لِيُدْبِرُوا آياته) [صف: 29].

والتدبر والخشوع دواء القلب من أمراضه والنفس من عللها، قال السيد الجليل إبراهيم الخواص رضي الله عنه: "دواء القلب خمسة: أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتنضّر عند السحر، ومجالسة الصالحين" (10).

لذلك ينبغي لقارئ القرآن أن يشغله قلبه بالتفكر في معنى ما يلفظ بسناه، من آيات الله وكلماته، فيعرف من كل آية معناها، ولا يجاوزها إلى غيرها حتى يعرف معناها.

(25) التبيان: 79.

114
وهكذا إذا مَّر بِكِ آيَةُ رحمةٍ وَفِقَّةٍ عَندها، وَفُرِحْتُ بِما وَعَدِ الله تعالى فيها، واستَبْشَرْتُ بذلك... وأسَال الله رحمنه والجنة، وإن قَرَأْت آية عذاب فَقَّهْ عَندها، وَتَأْمَّلْ معناها، فإن كنت في الكافرين اعتُرف بالإيمان... فَقُلْ: آمَِنَّا بِالله وَحده، وَاعْرَفْ مَوضِعَ التَّخَوِيفِ، ثُمَّ أسَال الله تعالى أن يعيَّذك من النار، وإن كانت في العصاة وَكِنت مُعَافِيَ منها فِسَالَ الله الشَّيَاتِ وَأَن يَعِذَّك من النار، وإن كنت واقعا فيها بادر إلى التوبة وأعْمِّمْ على عدم العود، وأسَال الله المغفرة وأن يعيَّذك من النار.

وإِن مَّسَّت بِآيَةٍ نِداءٍ لِلذين آمِنوا: "يَا آيَّها الذين آمَنوا: فَقِهْ عَندها، وقد كان بعضهم يقول: لِبيكِ رَبِّي وسَعديك - وَتَأْمَّلْ مَا بَعْدِ النِّداء مِن أَمْرٍ، أو نَهي، فَاعْتَقِدْ قِبْلَ ذلك، فإن كان من الأَمْر الذي قد قَصَرَتْ عنه فَاعْتِدْ عَن فَعْلِهِ عند القراءة واستَعْفِرْ رِبْكِ في تَقْصِيرِكِ..." (المَحْجَرَة: ٦).

على كل قارئ لدى قراءتها أن ينظر في أمر أهلها، في صلائِها، وصِيامِها، وظَهَارِها، وحِيْضِ النَسَاء، ونِفَاسِهِن، وعلى كل أحد أن يرَابِّق أَهْلِه ويسَالُه عن ذلك، فَمَن كان منهم يَقْوم بِذَلِك ويُحْسِنَهُ كَانَ السؤال تَذكِيرا له، وَمَن كان مَقْسِرَا كَانَ السؤال وسيلة لِحَمَّة وتعليمه ما يلزمه، وَهَصُوْدُ الصغر فَحاجَتهما مَاسِه لكلذِكير والتعليم والحض، والشدَّة في ذلك مَن احْتَاج إِلَيْها.

كَذَلِك قَوْلُه تعالى: "يَايَّها الذين آمَنوا تُوبِوا إلى الله تُوبَةً نَصَوحاً" (المَحْجَرَة: ٨). إذَا قَرَأْتِ هَذِه الآية تذكِّرُ أُعَفَاكَ في نفسك وذوِيك، وَفِيما بينك وبين غيرك من الظَّلالاتِ والغيبَة والمَدْمِيَّة، وفيَّ هذا، فاردد الظَّلالاتِ لِأصْحَابِها، واستَعْفِرِ من كل ذنب عَملته، وَاعْتِمَ أن تقوم.
بذلك واتبعت من ظلمتِه أو اغتبتِه السماح، ولو برسالة أو هاتفف إن كان غائباً، واعتقد ذلك حال قراءتك الآية، حتى يعلِم الله منك أنك سمعت وأطلعت.

وإن كان ما تقرره من الآية يقص خبر من مضي من الأمم فانظر في ذلك. نظر اعتبار، واشكر الله تعالى إن كان مما صرِّف عن هذه الأمة الإسلامية.

وإذا كان ما تقرره وعيداً توعّد الله به المؤمنين فانظر إلى عينك، فإذا جرح إلى الرجاء ومال إليه فَقَدْ زَهَقْتَ بالخوف، وإن جرح ومال إلى (الخوف) فخذ بفتح باب الرجاء والأمل، حتى يكون خوف قلب ورجاءه معتدلين.

فإن المؤمن يطيب ببدني الخوف والرجاء؛ وذلك كمال الإيمان.

وإن كان ماتقرره من الآية لم تَعْرِف معاً فاسأل عنها أهل العلم؛ لتكون متعلماً لها، طالباً لعلم معاً ولعمل بها.

وإذا كان ما تقرره آية من الآيات المشتتابات التي تفرّد الله بتأويلها.

فإذا قرر الإيمان بها، مفروضاً هذا التأويل إلى الله، كما امر الله تعالى. قال تعالى: [(فَامَّا الذين في قُلوبهم زِينٌ فَيَبِيعُون مَا تَشَابَه منه ابْعَاطَ الفِتْنَة وَابْثَغُونَ تَأويله، وَما يَعْلَمُ تَأويله إلَّا اللَّهُ)] [آل عمران 7]. أي حقيقة المراد منه، أو عاقبة الأمر منه.

وقد ندد القرآن بمن قصر في التدبر، قال تعالى: [(فَإِفَلا تَبَدرُون القرآن)] [النساء 82]، لذلك كرهت سرعة القراءة الزائدة، وكره ختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام.

وكيفية التدبر أن يشغله القرار في فهم معنى ما يقرأه، فهو يعرف معنى كل كلمة وجمالته أية، ويتأملها، وينتهض عظمة قائل القرآن، وهبته، ويمسك الله وليخشع.

116
مقامات التذبر:

وقد قسم بعض العلماء الناس في تلاوة التذبر على ثلاثة مقامات:

الأول: من يشهد أوصاف المتكلم سبحانه وتعالى.

جعفر الصادق رضي الله عنه: "لا يدفق لخلقه بكرامته، ولكن لا يبصرون".

الثاني: من يشهد بقلبه كأن الله تعالى يخاطبه ويناجيه بالطافه.

ويتحب إليه بإعانه، فمقام هذا الحياء من الله وتعظيم الله تعالى.

الثالث: من يرى أنه ينادي ربه سبحانه وتعالى، فهذا مقامه السؤال.

والتمسكون لله تعالى وحالة الطلب، وهو وصف عامة المتقيين(21).

وكل مقام من هذه سبيل لفهم عال في كتاب الله تعالى، يتذوقه التالي، فالحذ هذا، واستند منه.

وهذا تفضل لهذا الموجز، فتامله:

أما المقام الأول: وهو مقام من يشهد أوصاف المتكلم في كلامه.

ومعرفة معاني خطابه، فذلك أن ينظر بقلبه إلى صفات المتكلم من كلامه،

وتكلبه بخطابه، وتعظيم من صفاته، فإن كل كلمة من القرآن ينبئها عن

معنى اسم، أو وصف، أو حكم، أو إرادة أو فعل، لأن الكلام ينبئه

عن معاني الأوصاف، ويدل على الموصوف.

ووهذا المقام مقام العارفين من المؤمنين، لأن العارف لا ينظر إلى نفسه

ولا إلى قراءته، بل هو مقصور الفهم على المتكلم سبحانه وتعالى، موقف الفكر

عليه، مستغرق بمشاهدة المتكلم.

ومن أمثلة هذا المقام هذه الواقعة اللطيفة لأبي عثمان النهدي، التابعي
نجليل عبد الرحمن بن ملُي، قال:

(21) باختصار عن البرهان: 452 - 453.

117
بلغني عن أبي هريرة حديث أنه قال: "إن الله لیكتب لعباده
المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة. فحججته ذلك العام،
ولم أكن أريد الحج إلا لقاءه في هذا الحديث، فأتيتُ أبا هريرة
فقلت: يا أبا هريرة بلغني عنك حديث فحججته العلم ولم أكن
أريد الحج إلا للقاءك! قال: فما هو؟ قلت: إن الله لیكتب لعباده
المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة؟ فقال أبا هريرة: ليس
هكذا قلت، ولم يحفظ الذي حدثني! فقال أبو عثمان: فظننتُ
أن الحديث قد سقط. قال: إنما قلت: إن الله لیعطي عبده المؤمن
بالحسنة الواحدة ألفي ألف حسنة! ثم قال: أو ليس في كتاب الله
تعالى ذلك? قلت: كيف؟ قال: لأن الله يقول: "من ذالذي يُقرض
الله قرشا حسنا فیضا عفًّا له أضعافاً كبيرة"، والكثيرة عند
الله أكثر من ألفي ألف وألف ألف" (١٧). فهذا الإمام فسر الآية بالنظر إلى عظمة الله تعالى وعظمة فضله،
والذي وصفه الله أنه كثير هو بهذا النظر إلى عظمة الله وفضله،
فكانالعظمية على الحسنة الواحدة بهذا النظر أكثر من ألفي ألف
وألفي ألف حسنة.
وهكذا من نظر في آيات الوعيد خاف خوفا عظيما، لأنها تفيد
غابية الهول، لعظمة قدرة الله تعالى، التي لا يقدر قدرها.
وكذلك آيات الوعيد بالنعيم.
وكذلك آيات الكفارات، تدل على عظمة الله تعالى، حتى لزم
على المخالفة حكمة الكفارة ... وهكذا.

(٢٧) أخرجه الخطيب البغدادي في الرحلة في طلب الحديث: ١٣٢ - ١٣٤ وأحمد بمعناه: ٢٥٢. ٢٨٠ وهو صحيح، كما ببنا في التحقيق على الرحلة وانظر

١١٨
وأما المقام الثاني: وهو مقام من يشهد بقلبه كأن الله يخاطبه ويناجيه بالطاف، ويتملقه بإعاعته وإحسانه، فهذا مقام أهل الحياة من الله تعالى والتعظيم لله، وهذا لعوم المقربين.

وعند ذلك ثبت فيه الحديث:

وقال عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "استحقوا من الله حق الحياة". وقالوا: "إذا نسحبي من الله يا رسول الله والحمد لله". قال: ليس كذلك، ولكن من استحقبي من الله حق الحياة فيحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ المسلم وما حوى، وبل أكثر دموعه ونفعه، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا وأثر الآخرة على الأولى. فمن يعمل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياة. أخرجه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي (28).

فهذا الموقف يستشعر فيه القارئ إكرام الله إياه بدأ يهدايته، ويزداد تقرباً إلى الله بهذا الموقف وترقباً فيه، وأن الله تعالى كرمه وشرفه بمثابته بكُلامه، وأن جعله ينجزي ربه بإشراف نجوى بكُلام الله تعالى، فيلزم.

وهذا الشعور بكل فكرة يفهمها وكل معنى يظهر له من القرآن الكريم، ولعل من هذا المقام قول بعض الحكماء: "أقرأ القرآن كأنه أوحي إليك".

وأما المقام الثالث: وهو من يرى أنه ينادي ربه سبحانه، وهو مقام السؤال والتمسك في الله تعالى، وهو لخصوص أصحاب اليمين.

والذى بأن القارئ لكتاب الله يلقي السمع إلى كلماته مصغياً إلى سر كلماته، شهد القلب لمعاني صفاته، ناظراً إلى قدرته، تاركاً ما

(28) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وتابعهم السيوطي في الجامع الصغير. لكن خالفهما المناوي في فرض القدر: 1: 48 ورفع وقعه على ابن مسعود. لكن مثل هذا له حكم المرفع فيما يبدو. والله أعلم.
يختلفه من أفكار أو معلومات أو آراء ونظريات، متبرئاً من حوله وقوته، معظمًا لله تعالى، متفرغًا إلى الفهم، بحال مستقيم وقلب سليم، وصفاء يقين بحقيبة القرآن، وقوة علم راسخ في جذور القلب، فإنه يفهم معاني القرآن، وينفتح له منها معان تغيب عن غيره، وينكشف له من ورائها من سر الله المكنون في كلماته، فإن كل كلمة من خطاب القرآن لها معنى يجب العلم به والاعتماد عليه، هو الذي يكشفه علم التفسير بادواته، وعليه يد علمائه المتبحرين في فهمه، ثم تلوح لصاحب هذا المقام معان وملاحظات، وأذواق، كما قيل: «كل كلمة من الخطاب توجه للقارئ عشر جهات، الإسلام بها، والتسليم لها، والتوهية إليها، أي الراجوع إليها، عما يخالفها علمًا وعملاً، والصبر عليها، والرد بها، والحروف منها، والرجاء إليها، والشكر عليها، والحب لها، والتوكل فيها.» (29)

وئمة أمور تتعلق بالتدبر، من أهمها:

1 - ترتيب القراءة:

ويستحب للتدبر والتخشع ترتيب الآية، أي تكرارها، وإعادتها مع التأمل وزيادة التفهم لها.

فإن في التكرار تأكيدًا للزجر، ومزيد ترغيب في عظيم الأجر، وشدة تنبيه للغفلة، من غفلته. ولاشك أن التكرار يحقق إحاطة للنفس، ويسورها سورة منبتًا عن الخبال، وإن تراكمت مع مرور الأيام.

وقد ثبت حديث أبي ذر، رضي الله عنه قال: «قام النبي ﷺ:» (29) بتصرف يسر عن البرهان: 1: 452.
بآية بٌرَّدُها حَتَّى أَصِبْحِ. الآية : ۖ إِنَّ تَعَذَّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ
وَإِنَّ تَغَفَّرُ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الحكيمُ». أَخْرِجَهُ النَّسَائِي وَابْن
مَاجِهِ (۳۰).

وَعَنْ تَمِيمَ الدَّارِي رَضِيَ الله عنه آنِهَ كَرِرَ هِذَهُ الآيَة حَتَّى أَصِبَحَ ۖ أَمَّا
حُسْنُ الْذِّينَ أَجْتَرَحُوا السَّبِيعَاتُ أَنْ نَجْعَلُهُمْ كَالذِّينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا
الصُّلاحُاتُ (۳۱).

وَعَنْ عَبْدِ بن جَمْرَة قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَسْمَاء رَضِي الله عنها وَهِي
تَقْرَأُ : "قَمِّنَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَنَا عِزَابَ السَّمْعِ "، فَوَقَّعتُ عِنْدَهَا
فَجَعَلَتْ تَعْبِدُهَا وَتَدْعُو . فَطَلَّ عَلَيْهَا ذَلِكَ ، فَذَهَبَتْ إِلَى السُّوقِ
فَقَضَتْ حَاجَتِي ، ثُمَّ رَجَعَتْ وَهِي تُعْبِدُهَا وَتَدْعُو " (۳۲).

وَعَنْ يَحِي بن سَعِيد آنِهَ آتى رَجُلٌ زَيْدٌ بن ثَابِتَ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ
تَرَى فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي سَبِعٍ ؟ قَالَ زَيْدٌ : "حَسَنُ "، وَلَنَ أَقِرَأَهَا فِي نَصْف
شَهْرٍ أَو عِشْرٍ أَحْبَبْتُ إِلَيْهِ وَسَلَّمَنِي لَمَّا ذَكَرَ ؟ " . قَالَ : "فَإِنِّي أَسْاَلُكَ ؟
قَالَ زَيْدٌ : "لَكِنِّي أُدْبِرَ "، وَأَقِفَ عَلَيْهِ " (۳۳).

۲ - الْبِكَاءُ وَالْتَبَاكِي لِلْقِرَاءَةِ :
وَيُسْتَحْسِنُ فِي تَدِرُّ الْقُرْآنِ وَالْخَشْوَعُ لِهِ الْبِكَاءُ عِنْدُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ
وَذَلِكَ لَمَّا يَشَعُّرُ الْقَارِئُ بِهِ مِنَ الْهَيْبَةِ ، قَالَ الله تعالى : "وَيَخْرُونَ لِلْآدَّةِ يَبَوَّنَ وَيَزِيدُهُمْ حُشْوَعًا "

۲۰) النَّسَائِيَ النَّسَائِي في الافتِتَاحِ (تَرْدِيدِ الآيَةِ) : ۲ : ۱۷۷ وَابْنِ مَاجِهِ في إِقَامَةِ الصَّلاةِ (الْقُرْآنِ
۲۱) في صَلَاةِ اللَّيْلِ : ۱ : ۴۷ وَالآيَةِ مِن سَوَاءِ المَائَةِ رَمْٰ ۸۷۸.
۲۲) البَيْنَانِ : ۸۰ وَالآيَةِ مِن سَوَاءِ السِّجَابَةِ ۸۱ تَعَامَامًا . ۸۲ سَوَاءِ مَحِيَاهِ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا
۲۳) بَحَكْمُ۪.
(۲۴) المَرْجِعُ السَّابِقُ : وَالآيَةِ مِن سَوَاءِ الْطُّورِ : ۷۷.
(۲۵) المَوْطِئُ فِي ابْوَابِ الْقُرْآنِ (مَاجِهِ في تَحْزِيبِ الْقُرْآنِ) : ۱ : ۲۰۰ - ۲۰۱.
(۲۶) ۱۳۱
وقد وردت فيه أدبيات وآثار عن السلف كثيرة (24). حسبنا هذه الآية.

قال الإمام أبو حامد الغزالي (25): "البكاء مُستحب مع القراءة ومدتها. وطريقه في تحصيله أن يُحضِّر فِي قِلبِهِ الحُزَّن، بِأَن يَتَأَمَّل ما فيه من التهديد، والوعيد الشديد، والعوائق والعوائد، ثم يَتَأَمَّل تقصيره في ذلك، فإن لم يُحضِّر الحُزَّن وَبِكاء كَمَا يَحْضِر الخُواص، فليَبْكِي علَى فَقد ذلك، فإنه من أعظم المصائب.

3 - التجاور مع القراءة:

ومن مستحبات التدبر التجاور مع الآيات التي يقرؤها، ومن ذلك:

البُكاء عند النبي ﷺ، وهو حديث عرض في ركعة واحدة البقرة ثم النساء ثم آل عمران قال "فقرأها يقرأ متَّرَسَّلًا، وإذا أمرَّ بآية فيها تنبيح سبَّاح، وإذا مأْرَض بِسَؤالٍ سأل، وإذا مَر بِتَّعَؤُود تَعَوُّذٍ" أخرجه مسلم (36).

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: "فَقَامُ فَقْرًا سُورة البقرة؛ لا يُمَر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ.

وأخبر أبو داود والترمذي الحديث: "من قرأ والثن والزيتون فانتهى إلى آخرها فَقَلَّل، بل وأنا على ذلك من الشاهدين. ومن قرأ لا أقسم بِمَرَض القياس فانتهى إلى آخرها. أليس ذلك بقدر على أن يحيي الموتة فَقِلَّل! بل، ومن قرأ والمرسلات فبلغ فنَبأ حديث بعده يؤمنون فَقِلَّل آمنا بالله (37)."

(24) انظر جملة منها في التبيان: 81-82
(25) المرجع السابق: 82
(26) في صلاة السافرين (استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل): 2: 186
(27) انظر بحث التدبر والتوعي في مسائل في التبيان: 78 - 81 و48 والالتزام: 1: 299 - 302

١٢٢
وقال أبو بكر بن طاهر: *تدبر في لما جمعه، وطلب نفسك بالقيام بأحكامه، وقلبك بفهم معانيه، وسرك بالإقبال عليه* (38).

ثانياً: ترتيل التلاوة:

هذا مطلب جليل، أمر الله تعالى به "قال تعالى: *ورَتِّلْ الْقُرآنَ أَوْ رَتِّلْ تِلْكَ ".

والترديل: التنفيذ وحسن تناسق الشيء، وانتظامه، تقول العرب: ثغر رتل، وترتيلا إذا كان حسن التنضيد (39).

وقد أمر الله تعالى به *ورَتِّلْ*، وأكمله بقوله: *ترتيلا*، وهو يدل على الوجوب. قال الإمام فخر الدين الرازي: قوله تعالى: *ترتيلا* تأكيد في إجاب الأمر به، وأنه مما لا بد منه للقارئ (40).

واختار غير الرازي أن الأمر هنا للندب، ويؤديه أن الخطاب هنا للنبي ﷺ، وكان يرتل. لكن يجب الترتيل بمعنى أداء القرآن بمخارجه؛ لقوله تعالى: *إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرَآناً عَرِيْباً* وغير ذلك من الآيات، وقواعد التجويد هي كلام العرب.

حدود الترتيل:

والتحقق أن الترتيل حد أدنى واجب، وحد كمال مستحب:

وحدة الترتيل الأدنى وهو الواجب: تبين الحروف، ولا يقع فيها تداخل، ولا إخلال بمخارج الحروف، أو بواجب التلاوة: من إظهار، وإدغام، ومد، وغير ذلك.

(38) الجامع لأخبار القرآن: 19: 36.
(40) مفاتيح الغيب: 20: 173.
وتمرين المسلم لسانه على ذلك واجب، وله في أجران، كما ثبت الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: "الماهر بالقرآن مع السَّلَطَة الكَبَرَة"، والذي يقرأ القرآن ويتَعَثَّر فيه وهم عليه شاق له أجران، متفق عليه(44).

وأقل ما في التقصير في ذلك أن يسقط من حسنات المقتَصر بعضها.

وينبغي لنفس أن يرغبوا في تكثير حسناتهم.

وكمال الترتيل: أن يعطي الأداء حقه التام فَيَمُّدُّ المدود بكمالها.

وبثاثي في القراءة، ويسكت بين النفس والنفاس، ويراعي الوقوف، هكذا.

وأكمل الترتيل: أن يتوقف على الحروف والمدود بما لا يخرج إلى التمشيط، ويقرأ القرآن على منازله: فإن كان يقرأ تهديدا لفظا به لفظ المتهد، فإن كان يقرأ كلام تعظيم قرأ على التعظيم، وهكذا...

وتسمى هذه القراءة القراءة المفسرة، وعلها المراد بحديث أبي داود والترمذي وغيرهما(43). عن أم سلامة رضي الله عنها أنها نعتت قراءة النبي ﷺ: "فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفًا حرفًا".

وفي البخاري(44) عن ابن مالك رضي الله عنه أنه سأله: كيف كانت قراءة النبي ﷺ فقال: "كانت مداً، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم".

وفي الصحيحين(45) عن ابن مسعود أن رجلاً قال له: "... إنني لأقرأ..."

(42) بتصرف عن البخاري: 4: 449-500. وفي كلامه داخل بين المرابين.
(43) أبو داود: 74-75 والترمذي: 182 وقال: حسن صحيح غريب.
(44) في فضائل القرآن (مد القراءة): 1: 195. و
المقصَّل في ركعة، فقال عبد الله: "هَذَا كَهْذِئِ الشَّعْر؟! إن أقواماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهمً، ولكن إذا وقع في القلب، فَرَسَخَ فيه نفع".

قال الإمام النووي في المجموع شرح المهذب (44): "وتفقوا على كراهة الأذارف في الإسراع ويسمي الهدى، قلنا: "وقراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزءين في قدْر ذلك الزمن بلا ترتيل. قال العلماء والترتيل مستحب للتذكير، ولأنه أقرب إلى الإجلال والتوجيه، وأشد تأثيراً في القلب، ولله يستحب الترتيل للأعجومي الذي لا يفهم معناه".

وللترتيل أثر عظيم في القارئ والسمع، وهو حضور القلب وكمال المعرفة.

قال الإمام فخر الدين الرازي (47): "وأعلم أنه تعالى لما أمره صلى الله عليه وسلم بصلاة الليل أمره بترتيل القرآن حتى يتمكن الخاطر من التأمل في حقائق تلك الآيات ودقائقها، فعنده الوصول إلى ذكر الله يستشعر عظمته وجلالته، وعند الوصول إلى الوعيد والوعيد يحصل الرجاء والخوف، وحينئذ يستنبث القلب بنور معرفة الله، والإسراع في القراءة يدل على عدم الوقوف على المعاني، لأن النفس تبتهاج بذكر الأمور الألهية الروحانية، ومن ابتهاج بشئ أحب ذكره، ومن أحب شيئاً لم يمر عليه بسرعة، فظهر أن المقصود من الترتيل هو حضور القلب وكمال المعرفة".

ويتعلق بالترتيل الالتباس مسائل مهمة زمنها فيما يأتي:

١- رفع الصوت بالقراءة:

أما القراءة في الصلاة: فقد اجتمع المسلمون على مشروعية الجهر بالقراءة في صلاة الصبح والجماعه والعيد والركعتين الأولين من المغرب والعشاء، وهو مستحب عندهم فيها للمنفرد، وكذا للإمام عند

(45) ١٦٩: ٢ وانظر الانتقا: ٢٩٩.
الجمهور ومنهم الشافعية. وقال الحنفية جهر الإمام بالقراءة فيها واجب.
وأما المقتدي فلا يجهر بالقراءة، بل يسرُّ.
ويسرُّ الإمام والمنفرد في بقية الصلاوات الخمس ونوافل النهار والليل.
وقبل: يجهر في نافلة الليل.
ومعنى الإسرار في القراءات والتكبيرات والأذكار وغير ذلك هو أن يقوله بحيث يسمع نفسه إذا كان صحيح السمع، فإن لم يسمع نفسه لم تصح قراءته ولا غيرها من الأذكار، بلا خلاف(48).
وأما القراءة في غير الصلاة: فالجهر فيها مستحب، والأحاديث في ذلك كثيرة جداً، منها:
أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتجفّئ بالقرآن، يجهر به متفق عليه(49).
وأذن النبي صلى الله عليه وسلم: «ما لو رأيتني وأنا أسمع لقراءتك البارحة، لقد أدليت مزيكاً من مرايكم» متفق عليه (50).
وأذن النبي صلى الله عليه وسلم: «إني لأعرف أصوات رُفَقْت الأشعرين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهاير» متفق عليه (51).

(48) التنبّي: 111 - 112.
(49) البخاري في التوحيد (الناهر بالقرآن): 9/157 ومسلم (استحساب تحسين الصوت بالقرآن) 2/193.

136
قال الإمام النووي: (52) : «وفي إثبات الجمهور أحاديث كثيرة.

أما الآثار عن الصحابة والتابعين فآكثر من أن تُحصر، وأشهر من أن تذكر».

لكن خالق بعض السلف وفضلوا الإخفاء على الجمهور، وبدل لهم حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجاهر بالقرآن كالجاهل بالصدقة، والمسير بالقرآن كالمسير بالصدق».

أخرجه الثلاثة وحسن النهروني (53).

فدل على تفضيل الإخفاء بالقراءة، لأنه شبهه بصدق الصر، وهو أفضل من الإعلان.

لكن يجاب عن هذا بأنه لا إشكال، ولا خلاف في الحقيقة، لأن المراد تفضيل قراءة السر من خاف على نفسه العجب أو الرهبة، أو نحو ذلك.

فمن أمن لذلك فالجاهير مستحب في حقه، لأن العمل فيه أكثر، ولان فائدته تتعدى إلى السامعين، ولأنه يوقي قلب القارئ، ويجمع همه إلى الفكر ويشارك فيه السمع، ويزيد النشاط.

قال النهروني: (54) : «وإذا معنى هذا عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العجب ما يخاف عليه من علانيته».


_____________________

(52) التبيان: 96.
(53) أبو داوود (رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل): 28 والترمذي في ثواب القرآن: 5.
(54) التبيان: 181.
(55) التبيان: 97، والأعشى تابعي جليل من حفاظ الحديث والنخعي إمام وفقيه.

127
وقال أبو العالية: " كنت جالساً مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنهم، فقال رجل: قرأت الليلة كذا. فقالوا: " هذا حظٌ منه " (61). والجهر أكثر تأثيراً في القلب وآنس للنفس، لذا لا يرفع القارئ صوته بما يؤذيه ولا بما يؤدي من حوله من نائم أو مشغول بشغله، أو مصِّل. ويراوح بين الجهر والإسرار، خوف التعب من الجهر، أو الملل من الإسرار (62).

والأجر أكثر تأثيراً في القلب، وآنس لنفس القارئ، وآمن حول القارئ، خصوصاً أسرته، فإن العيال ينتفعون بقراءته، فلذا عندما تكون امرأته ممنوعة من القراءة للحيسين ونحوه. أو كانت لاتجيد القراءة، أو كان الولدان صغاراً، أو ينتقل الصوت إلى جار قريب قد يُلَبِّن قلبِه، وينجزر عموا هو فيه من إثم، وغير ذلك من فوائد قراءة القراءة جهراً.

لكن لا يرفع القارئ صوته بما يؤذيه، ولا بما يؤدي من حوله من نائم، أو مشغول بشغله، أو مصِّل. في صلاته، هذا فضلاً عن أن يجاوز الأذى إلى جيرانه. ويراوح بين الجهر والإسرار، خوف التعب من الجهر، أو الملل من الإسرار (63).

2- تحسين الصوت بالقرآن:

وهذه سنة، أجمع العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على سنة تحسين الصوت بالقرآن (64)، وأدلة ذلك من الأحاديث السابقة ظاهرة، وغيرها كثير، منها:

(61) الراجع السابق. وأبو العالية هو رفيق الرياحي، تابعي من ائمة المدينة.
(62) البحرين ٩، غ. ٢٤، ٤٦٤. وانظر المسالة كلها في الائتيان: ٢٠٣، ٣٠٤.
(63) البحرين: ٤٦٣، ٤٦٤. وانظر المسالة كلها في الائتيان: ٣٠٣، ٣٠٤.
(64) التبيان: ٩٨ والائتيان: ٣٠٣، ٣٠٤. وانظر المجموع: ١٧٩، و١٨١.

١٢٨
عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم» أخرجه الأربعة الا الترمذي وصححه البيخاوي (60).

واعتنى بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يُتَّنَّ للقرآن» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

وأخبره البيخاري عن أبي هريرة (61) والمعلمي، تحسين الصوت عند القراءة، فإن الكلام الحسن يزيد حسناً وزينة بالصوت الحسن، وبالتالي يزداد نفعه للقلب لدى القارئ والسامع (62)، كما هو معلوم مشهور.

وأما أن الإيمان بالقرآن يوجب التعلق به، فإن كمال الإيمان يجعل القرآن راحة النفس وربع القلب، ففيغنتى به ويطرب، لا سيما مع إعجاز أسلوبه وإعجاز نغمه كما جاءت الدراسات المعاصرة، فإن لم يطرب المؤمن للقرآن ويتغنى به - وقد فاق نغمه كل نغم انسيجامة واتساقاً، وجمالاً، وكمالاً (63) - كان ذلك دليل قصور إيمانه، وتسلط الهوى على قلبه، حتى حجبه عن هذا الجمال، فإن الطبع الإنساني السليم يرتاح إلى الكلام الحسن النغم، والجمال الوسق؛ لذلك قال في الحديث «ليس منا من لم يُتَّنَّ للقرآن»، كما قال المناوي: <<ليس من العاملين بسنتنا الجارين على طريقنا (64)، وقيل: <<ليس منا: أي وليد بن أبي سفيان، وهو حك بصحبته.

(60) أبو داود (استحبص الترتيل ...): 24 والنسائي (تينين القرآن بالصوت): 179.

(61) نسائ: 172 و173 و174 وأبو داود في الموضوع السابق وابن ماجة: 1, 424 وعلقه البيخاري بصفحة الجزم في التوحيد: 175.

(62) نسائ: 167 و168 و169 وأبو داود في الموضوع السابق وابن ماجة: 1, 424.

(63) وليس معناه أن القرآن يحتوي إلى تزين، كما رأى بعض العلماء، انظر حاشية السندي على سن التسائ: 2, 179.

(64) نظر في الأعجاز نظم القرآن الوسيقي في كتاب (إعجاز القرآن) لمصفوي صادق الرافعي وقد كتب له شرحهما وخصصهما في كتاباً (القرآن الكريم والدراسات الأديبية): 111-112. وفي كتابنا (علوم القرآن) بتحقيق القرآن الصوتي: 2110. فيف القدير: 287، 5.
ليس من الذين قرأتهم كقراءة الأنبياء، فهو بيان أنه محروم من هذا الفضل»(۲۵).

ومن تحسين الصوت بالقرآن أنه يستحب قراءته بالتفخيم، ومعناه أن يقرأه على قراءة الرجال، ولا يخضع الصوت ويلينه مثل كلام النساء(۲۶).

ومن استحباب تحسين الصوت بالقرآن أنه يستحب قراءته بحزن، وفي حديث سعد السابق عند ابن ماجة: «إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكونا، فإن لم تبكونا فتبكونا».

وهو أن يقرأ القرآن متاسفًا على ما وقع منه من التقصير، مثلهماً على يومٍ من التقوير، فإذا تلّم القلب وتوجّع حزّ الصوت، وسالت العين بالدموع، فيستلد القاري، ويتبّه من الحق تبارك وتعالى(۱۷). فإن لم يحصل له الحزن يتكلفة، فإنه يصل إلى التحقق بذلك.

۳ - تلحين قراءة القرآن:

ذهب جمهور من الصحابة ومن بعدهم إلى استحباب تلحين القرآن، وهو مذهب الحنفية والشافعية. وذهب جماعة من السلف إلى منعه، وهو مذهب المالكية والحنبلية(۱۸).


(۱۸) حاشية السندي للمرتضى السابق.


۱۳۰
يتغنى بالقرآن، و«زينوا القرآن بأصواتكم»، و«ليس منا ممن لم يتغنى بالقرآن»، وغير ذلك كثير.

واستدل المانعون بآداب القرآن والسنة والقياس.

أما القرآن: فقوله تعالى: «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه». والتلحين بطل! لأنه يؤدي إلى تغيير الكلام.

واستدلوا من السنة بما لا ينهض حجة لهم، مثل حديث حذيفة أنه قال: «إقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم، وحون أهل الكتابيين وأهل الفسق... الحديث». أخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي (١٧٩).

واستدلوا من القياس بأن التلحين يخرج الكلام من أصله، ويزيد فيه المد ولو غير ممدوح، وقد يجعل الحرف الواحد حروفًا، والمد ممدوحًا، ومعد ماليس ممدوحًا، وقصر ما هو ممدوح، وغير ذلك ما يحتاجه التغييض، وكل ذلك لا يجوز (٢٠٧).

وأجابوا عن أدلة الجمهور بأن المراد بتغني النبي تحسين صوته ورفعه، لا التلحين، وأن معنى «يتغنى بالقرآن»: يستغن. وقالوا: حديث "زينوا القرآن بأصواتكم"، هذا على القلب، والمراد زينوا أصواتكم بالقرآن لأن القرآن منيع الحير والفضائل، فكيف نزينه.

وغير ذلك من أجوبة وتأويلات كبيرة اخترنا أمثلها، لا نطيب بإبرادها (٢١).

(٧٠) من طريق بقية بن الوليد عن حسين بن مالك الغزاري عن أبي محمد عن حذيفة. قال ابن الجوزي: "حديث لا يصح، وأبو محمد مجهول، وبيئة يروي عن الضعفاء، يدعهم". العلل المناهية: ١١١ وقال الذهبي: "تفرد به بقية وليس بمعتمد، والخبر مكر، ميزان الاتفاق: ١٥٣ وانظر فيض القدر: ٢٨٦.

(٧٠) انظرها مفصلة في الجامع لأحكام القرآن وقد ذاذ أدلة الكل: ١٢ - ١٦.
ونحن إذا تأملنا أدلة الفريقين نجد أدلة المنجوزين للتلحن صحية صريحة فيه، ونجد أدلة المخالفين متكلفة، أو تعتمد على آثار من السنة ضعيفة، كما أن أوجه المنجوزين للتلحن متكلفة متعسفة، فالتغني غير الجهر وحده، وغير الاستغنان، وأذاعة القلب في حديث "زينوا القرآن" غير مقبول، كما يعرف مما سبق في شرحه.
ونجد أيضاً أن القرآن عربي، يجب أن يقرأ عربياً كما قرأه الصحابة والتابعين، أخذًا عن رسول الله ﷺ.
ونجد أيضاً أن في نظام القرآن لحن طبيعي هو من داخل تركيبه الصوتي، حتى كان لغاية حسنة وإحكام نظامه من أوجه إعجاز القرآن.
بناء على ذلك نقول: إن الخلاف بين الفريقين لفظيًا، ليس حقيقيًا، وإلا لآدى إلى منع قراءة القرآن على وجهه الصحيح المنقول عن النبي محمد ﷺ الذي ثبت أنه تغنى به، ورجع.
لكن أراد المنجوزون التلحن الذي لا يخرج عن قواعد أداء القرآن، وتجوينه، وأراد المنجوزون، ما يخرج عن ذلك، وهو ولاشك متنوع، بل حرام يفسق به القارئ ويائس المستمع؛ لأن القاريء عدّل به عن نهجه القويم(٧١).
إذن لابد من الاحتثال، ومراعاة مخارج الخروف، وإعطاء حق المدود، واجتناب المط والإهلال بقواعد التجويد واللغة العربية.
يؤيد ذلك كلام المنجوزين أنفسهم وأدلتهم لمن تأملها، ولذلك ورد القولان إباحة التلحن ومنعه عن بعض الأئمة، كالإمام الشافعي.
وقال أصحابه، ليس هذا اختلاف رأي، بل المحتاج واحد، على نحو ما ذكرنا(٧٢).

٧١ الإتقان: ٢٠٣. ٧٢ الإتقان: ٢٠٤.
4 - قراءة النظر وقراءة الحفظ:

القراءة من المصحف أفضل من القراءة عن ظهر القلب؛ لأن النظر
في المصحف عبادة مطلوبة، قال النووي: لم أر فيه خلافاً.
لكن اختار الإمام عز الدين بن عبد السلام أن القراءة عن ظهر القلب
أفضل؛ لأن المقصود التدبر، والنظر في المصحف يخل بهذا المقصود.
ولما أن التدبر هو المقصود، فإن النظر في القراءة الحفظ
ويأخذ به. وقد يكون تغيير الحال من قراءة نظر إلى قراءة
من الحفظ أوفق له، ولو بعض جمل إن كان غير حافظ، فيفعل ذلك.
وهو اختيار النووي: إن كان القاري من حفظه بحصول له من
التدبر والتفكك وجمع القلب أكثر، فإن القراءة من الحفظ أكثر، وإن كانا
المتساويين فمن المصحف أفضل. قال: «هو مراد السلف»(73).

5 - محظورات في القراءة:

ومما يعتني به احترام القرآن من أمور قد يتساهل فيها بعض الغافلين:
1- لا تجوز القراءة بالقراءات الشاذة في الصلاة أو في غيرها، ولو
قرأ بالشاذ في الصلاة بطلت صلاته إن كان عالماً. ولا تجوز الصلاة
خلفه. وفي غير الصلاة يأتهم، وذكر الإمام ابن عبد البر إجماع
المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ وأنه لا يصلى خلف من يقرأ
بها. وذكر النووي اتفاق الفقهاء على استنادا من يقرأ بالشاذ، وأنه
يُعزَز - أي يُؤَدِ - تبعًا بليغًا إلى أن ينتهي عن ذلك(74).
2- لا يجوز قراءة سورة من آخرها إلى أولها، وهو ممنوع منصوبًا مؤكداً،
وصاحبه منكسوس القلب لأنه يذهب بعمله بعض الإعجاز. أما مراعاة
ترتيب السور فمستحب(75).

(73) وقية توسع والانقلان: 1: 300 - 305.
لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية، ولو لم يحسن العربية، والذي يقرأه ليس قرآناً، بل هو تفسير، لا يجزئ عن قراءة القرآن المطلوبة.

لا تجوز القراءة في الركوع والسجود والتشهيد وغيرها من أحوال الصلاة سوى القيام، ولا للمقتدي خلف الإمام عند الحنفية.

تكره القراءة حالة القعود في الخلاء، وفي الحمام، ونحو ذلك.

تكره القراءة حالة النعاس الشديد، وكذا إذا استعجم عليه.

ما يباح لقارئ القرآن:

1- يباح القراءة مسبقاً في الطريق، أو راكباً، أو نحو ذلك لما سبق.

2- يستحب للقارئ إذا سار على قوم هو يقرأ أن يقطع القراءة ويسلم عليهم، ثم يرجع إلى القراءة.

3- لو سلم على القارئ أحد وهو يقرأ يقطع القراءة ويرد السلام.

4- إن عنس القارئ حال القراءة فإنه يستحب أن يقول: "الحمد لله".

ويستحب أن يسمح غيره في غير الصلاة فيقول له: يرحمك الله.

5- لو سمع المؤذن قطع القراءة، وأجابه، ثم يعود إلى قراءته.

6- إذا طلب من قارئ القرآن حاجة وأمكنه الجواب بالإشارة، فالأولى أن يجيب بالإشارة ولا يقطع القراءة، وإن قطعها جاز، خلافاً لما يتوجهه كثير من العامة كراهية ذلك، أو أكثر.

(71) التبيان: 7، والبرهان: 1: 64 - 67 وفيه بحث عن ترجمة القرآن فانظره.
(72) التبيان: 103 - 104 والإنقان: 1: 180 و 182.
(73) أوردنا هذه السائل بإختصار وتصرف عن التبيان: 7، 70 - 8 وانظر المجموع: 182.

شرح المذهب: 2: 182.

134
قراءة الجماعة مجتمعين

قال الإمام النووي: "اعلم أن قراءة الجماعة مجتمعين مستحبة بالدلائل الظاهرة وأفعال السلف والخلف المتزاهرة.

فقد صنح عن النبي صلى الله عليه وسلم يوماً أبي هريرة وبني سعيد الخدري رضي الله عنهما أنه قال: "ما من قوم يذكرون الله إلا حفظتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وزوجتهم السكينة، وذكروا الله فيمن عنده". قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وإن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله، ويتدارسون بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وجَشَّيْنِهِم الرحمة، وحَفَظُوهُم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده". رواه مسلم.

ولكن يجمع الناس على قراءة القرآن أو دراسته أو مجلس ذكر أو علم له فضيلة، جاء فيها نصوص كثيرة، منها قوله تعالى: "من دَلَّ على خير فله مثل أجر فاعله" أخرج مسلم.

وقال تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى".

قال النووي: "ولا شك في عظم أجر الساعي في ذلك".

8- القراءة بالدور - عبروا عنها بقولهم "الإدارة بالقرآن" - وهو أن يجمع جماعة يقرأ بعضهم عشراً، أو أكثر أو أقل، ثم...


(79) في الدعاء: 419، والمسند: 2: 1548.

(80) في الادعاء بالقرآن: 8: 41.

(81) في الذكر والدعاء: 419، والمسند: 2: 1548.

(82) في الادعاء بالقرآن: 8: 41.

(83) ومن أنكر هذا الاجتماع وأمثاله فهو مخالف للسنة وله عليه السلف والخلف وهو قول متورك كما قال النووي.
يسكت ويقرأ الآخر من حيث انتهى الذي قبله، فهذا جائز حسن
أيضاً ولا إشكال فيه. وثوابه عظيم (٤٨).
وتذكر المسلمين بالأخذ بذلك، في أي اجتماع يُقرأ فيه القرآن،
سواء أكان إجتماعاً دينياً، أو لمناسبة إجتماعيّة، أو غير ذلك.
ويلزم التنبيه في الاجتماع لقراءة معاً أو بالدور إلى الاحتياط في
مراعاة آداب القراءة ومجلس القرآن، ومن ذلك:
١- اجتناب الضحك، واللُفظ والحديث مع جاره خلال القراءة
لغير ضرورة.
٢- اجتناب العبث باليد، أو بسلسلة يحركها، أو نحو ذلك.
٣- اجتناب النظر إلى ما يلهي أو يشتبه الذهن، مثل تأمل
الزخارف، أو اللوحات المكتوبة.
وعلى الخاضرين تذكير من يغفل عن آداب المجلس باللطف،
وحسب الإمكان.
٩- حكم القراءة للغير:
ذهب أكثر العلماء إلى مشروعة قراءة الإنسان لغيره من حي أو
ميت، وأنه يصل ثوابها إليه. وهو مذهب الائمة الثلاثة.
وذهب الشافعي وبعض العلماء إلى خلاف ذلك، لقوله تعالى:
"وأو لِلإنسان إلا ما سعى" (٨٥).
استدل الجمهور بظواهر أملة كثيرة منها من القرآن:
قال الله تعالى: "وَالذَّيْنَ جَاءُوا مِنْ بعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لنا
وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ \"(٨٤) التبيان: ٩٩ والإقتان: ١: ٢٠٣.
(٨٥) الإقتان: ١: ٣١٤.
وقال عز وجل: (وَاستَعِفَرِ لَذَنِيبَ وَلِلْمُؤمِّنِينَ والمؤمناتِ)ً.

واستدلوا بصحة الصدقة والحج عن الغير، وكذا هذا.

وأجابوا عن الآية بأن وصول الثواب للغدير هو من سعيه، وهو إيمانه.

أو أن المعنى أن لا يجب للإنسان إلا ما سعى.

ويرجع ذلك أنه لا خلاف في مشروعية دعاء المؤمن لأخيه المؤمن،
والتصدق عنه، وهذا دعاء بوصول الثواب، وقبوله بفضل الله تعالى (86).

وفي هذا فتح باب للإكثار من قراءة القرآن. ولا يصحل القول بأن القرآن أنزل للهداية، والتذكير فيه، فلا يقرأ لبديع الأموات؛ لأن نقول
بأنه تراجع في هذه القراءة ما يُقرأ في كل قراءة. فلم يبق معنى
للاعتراض، فليتبناه لذلك.

10 - سجدة التلاوة:

إذا قرأ القارئ آية سجدة فإنه يسجد لأجلها سجدة واحدة، وهذا
السجود واجب عند الحنفية، سنة عند غيرهم. وشروطه هي شروط
الصلاة.

وآيات السجدة أربع عشرة عند الجمهور وهي في هذه السور:
الأعراف، الرعد، النحل، الإسراء، مريم، الحج (سجدة أولى
عند الحنفية وسجدة ثان عند الشافعية) ، والفرقان، والنمل، والم
تنزيل السجدة وصق وقصّلت، والنجم، وإذا السماة انشقت، وأقرأ
باسم ربك.

وكيفيتها أن يكير ثم يسجد ثم يكير للرفع من السجود ويسلم.

وسجدة التلاوة مطلوبة عند الحنفية على التراخي، لكن الأولى

(86) كما قال الألوسي في روح المعاني: 8 وانظر المدخل إلى دراسة القرآن الكريم
لفضيلة الشيخ مسعود أبو شهبة: 468-470 والوسيلة الفقهية مادة (ثواب) ف
50 16 ص 57-58. وفي الألوسي توسع فأنظره.

١٣٧
تعجيلُها. وعند غير الحنفية مطلوبة على فور القراءة لآية السجدة، أو يُسمح بفاصل قصير، فإن طال فاتت، ولا تسجَد، ولو كان تأخيرها بعذر عنهم.

أما سجدة الآية يقرأها في صلاته، فإنها على الفور، لا تأخير فيها. وحكم سامع آية السجدة وجوب السجود لها عند الحنفية والسنية عند غيرهم كذلك.

وتطلب من سامع كل قارئ، ولو جنبًا أو صبياً مُمْتَرًا أو كافرًا أو امرأة حائضًا أو نُفْسَاء عند الحنفية والشافعية.

ويشترط لسنية سجود المستمع لآية السجدة عند المالكية والحنبلية، كون المستمع قاصداً السماع، فإن لم يكن قاصداً السماع لا يُسْنَ له السجود، وأن يكون القارئ صاحبًا لللامام في الفريضة، أي ذكراً بالعامة عاقلاً متوسطًا. زاد المالكية أن لا يكون قصد القارئ إسماع الناس.

حسن صوته(87).

المبحث الخامس
توجهات الاستماع للقرآن الكريم

1 - حكم الاستماع:

استماع قراءة القرآن الكريم خارج الصلاة واجب، لأن لم يكن هناك عذر مشروع لترك الاستماع؛ لقوله تعالى: 
«فأودا قرى القرآن فاستمتعوا به وأنصتوا لعليم ترحمون».
وجعله بعض الخلفية فرض كفاية؛ لأن المقصد هو إقامة حق القرآن، وذلك يحصل بإنصات البعض، مثل رد السلام.

وعند الحنابلة يسن استماع قراءة القرآن الكريم.

2 - إذا كان هناك عذر لترك الاستماع لتلاوة القرآن فيغتدر السامع بترك الاستماع ولا يكون آمناً، فنعم للحبر عنه قال تعالى: 
«وأما جعل عليكم في الدين من حرجة».
بل الأثم هو القارئ؛ لأنه مضاعف حرمة القرآن.

ومن أمثلة أحوال العذر: أن تقع التلاوة بصوت مرتفع في أماكن الاستغلال ويكون السامع في حالة اشتغال، كالأسواق التي بنيت لتعاطي أسباب الرزق كذلك البيوت في حالة اشتغال أهل البيت في تدبيرها، من
كنس، وطبخ وتنظيف وغير ذلك.

كذلك القراءة بصوت عال في حضرة مَن يدرس العلم أو في المسجد
وفيهم مَن لم يفرغ من صلاته.

ومن ذلك تعرف خطا رفع قراءة القرآن في المآذن، فإن حولها المرضي،
والمشغولون والذين في الحمام، والنائمون.

3 - استحباب طلب القراءة الطيبة:

ورعومة فضل الاستماع لقراءة القرآن، وقد جعلها الله تعالى سبباً
لرحمته علَّها ترحمون»، قال الخنيفة: إن استماع القرآن أفضل من

١٣٩
قراءة الإنسان القرآن بنفسه، لأن الاستماع واجب، وقراءة القرآن خارج الصلاة ليست واجبة.

واتفقوا على أنه يستحب أن يطلب المسلم القراءة من يحسن قراءة القرآن مع حسن الصوت، وقد كان جماعات من السلف رضوان الله عليهم يطلبون من أصحاب القراءة بالأصوات الحسنة أن يقرروها وهم يستمعون، وهذا متفق على استحبابةه– كم نص النووي – وهو من عادة الأخيار المتعلمين، وعباد الله الصالحين (88).


وقد وقع استماعه للقرآن من الصحابة كثيراً، فحرص عليه.

4- توجه القلب في حضرة القرآن: كما صرحت بذلك الآية الكريمة؛ أن يتوجه القلب إلى الرب راجياً رحمته تعالى وإكرامه: فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون.

فيستحب في حضرة القرآن التدبر والتفهم على الأوجه والمقامات التي سبقت في توجه قارئ القرآن، ويستحب التتخشع والتمسكن والبكاء، الذي أنتى الله تعالى على أهله، والكشف عما يشغل الذهن، ليكون ملحّ نزل الرحمة المرجوة من فضل الله تبارك وتعالى.

(88) التبيان: 100- 101. وانظر تفصيل مسألة الاستماع في الوسوعة الفقهية مادة 87.
(استماع) 3 - 4 ص ص 85-87.
(89) البخاري في فضائل القرآن (قول المقراء للقارئ حسبك): 161-166 ومواضع أخرى ومسلم في صلاة المسافرين (فضل استماع القرآن وطلب القراءة ..): 2: 195-196.

140
5 - السجود لسماع آية سجدة :

إذا مرت بسامع القرآن آية سجدة سجد لها، وحكمه حكم القراء، وسبق تفصيل شروطه في المبحث السابق (90).

وأفتى مشايخنا سامع القراءة من صوت التسجيل المسموع أو المرئي أنه لا يسجد لسماعة آية السجدة، لأن هذا صدى القراءة، وليس هو القراءة نفسها، فأعطوه حكم الصدى.

(90) فقرة 10 في آخره، وفيها العزو إلى مراجعة الفقهية، وانظر ببحث سجدة التلاوة حديثا وفقهيا في كتابنا إعلام الآئام شرح بلوغ المرام من أحاديث الأحكام 599 - 590.
المبحث السادس
التوجهات في ختم القرآن الكريم

ختم القرآن فوز بحظ عظيم، وتحصيل لمعرفة مقامات المعجزة الكبرى
للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو اجتياز مرحلة في الطريق إلى الله تعالى، وارتفاع منازل في
الجنة لا يعلمها إلا الله. لذلك شرعت للختم آداب تناسب فضله، وذكر
مهمات منها فيما يأتي:

١ - في كم يختم القرآن الكريم:

يُسَن ختم القرآن كل أسبوع، كما كان عليه أهل النشاط من الصحابة.

(٩١) عن أوس بن أبي أوس في حديث طويل قال: «فسألت أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف تحفظون القرآن؟ فقالوا: ثلاث، وخمسة،
وسبع، وتسع وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده»
أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة.

ولا تزيد مدة الختم عن شهر، قال عالِمُ للإمام بن عمرو: «قرأ
القرآن في شهر. قال: إنني أجد قوة. حتى قال: فاقرأه في سبع ولا
تزيد على ذلك» منتق علِهٔ (٩٢).

ويكره أن يختم في أقل من ثلاث؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يفقه مَن قرأ
القرآن في أقل من ثلاث» أخرجه الأربعة وصححه الترمذي (٩٣).

وورد عن أكابر السلف قراءة القرآن في أقل من ذلك، حتى قرأوا أكثر
من ختمة في اليوم (٩٤). وتلك أحوال خاصة، يتعبير بها أهل التكالس.

(٩١) البخاري في صحيحه (١٨٦)، ومسلم في صحيحه (٤٤٢)。
(٩٢) البخاري في صحيحه (١٨٦)، ومسلم في صحيحه (٤٤٢).
(٩٣) أبو داود في صحيحه (٢٢٢)، والتراجم في القراءات (١٨٦) رقم ٢٢٤، وأبو داود,
(٩٤) البخاري في صحيحه (١٨٦)، ومسلم في صحيحه (٤٤٢).
(٩٥) البخاري في صحيحه (١٨٦)، ومسلم في صحيحه (٤٤٢).
(٩٦) البخاري في صحيحه (١٨٦)، ومسلم في صحيحه (٤٤٢).

١٤٢
٢- التكبير:

وهو شائع عن أئمة القراءات، وتلقّاه الناس عنهم بالقبول، ولهم في ذلك أحاديث موقعة ومرفوعة. قال الشافعي: «إن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك عليه الصلاة والسلام». وهذا يقتضي تصحيح للحديث.

ولفظه «الله أكبر». ونقل عن جماعة لا إله إلا الله والله أكبر.

ونقل زيادة وله الحمد.

ومحله من آخر سورة الضاحي إلى آخر سورة الناس، وقيل: من أول سورة الضاحي إلى أول سورة الناس ولا يصل آخر السورة بالتكرير، بل يفصل بينهما سبكتة. وحكمة التكرير تشبيه القراءة بصوم رمضان، إذا أكمل عدته يكبر، كذلك هنا إذا أكمل عدة السور يكبر.

٣- الوقت الأفضل ختم القرآن:

الأفضل الختم أول النهار أو أول الليل، وأنه إذا كان القارئ وحده يستحب أن يختم في الصلاة، في ركعتي الفجر، أو ركعتي سنة المغرب.

٤- يُستحسن صيام يوم الختم، فعل ذلك جماعة من الصحابة والتابعين، كما ثبت عنهم(٦٧) لكن لا يصومه إذا صادف يوماً نهی الشاعر عن صيامه.

٥- الشروع في ختم أخرى:

قال الإمام النووي(٩٨): «يُستحب إذا فرغ من الختمة أن يشرع في أخرى عقب الختم، فقد استحب السلف والخلف». وهو أن يقرأ بعد سورة الناس الفاتحة وآيات من البقرة.


٤٣(٩٧) التبيان: ١٣١ وتلاوة القرآن المجيد: ١١٨.

١٤٣
واجتزوا فيه بحديث ابن عباس قال: قال رجل: يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله؟ قال: { الرحمن المرحول } قال: وما الحال؟ { الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره } كلما حل أرتحل { . } أخرجه الترمذي والدراوي (99).

وأخرج الدراوي بسند حسن عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا قرأ { قل أعود برب الناس } افتتح من الحمد، ثم قرأ من البقرة إلى { أولئك هم المفلكون }، ثم دعا بدعاء الختمة، ثم قام { . }

وفي هذا الشروع معنى جميل، هو زيادة التعلق بالقرآن، وتهيئة النفس لختمة جديدة، ودفع الملل عنها، كما أنه يناسب الدعاء المشروعة بعد الختم.

6 - حضور مجلس الختم:

يستحب حضور مجلس ختم القرآن استحبابة متأكدة، كان يحرص على ذلك الصحابة والتابعون، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يجعل رجلاً يراقب رجلاً يقرأ القرآن، فإذا أراد أن يختم أعلمه ابن عباس فيشهد ذلك.

أخرجه الدراوي وابن أبي داود.

وقال مjahid بن جبر: { كانوا يجتمعون عند ختم القرآن، يقولون: } تنزل الرحمة { . }

وقال الحكيم بن غنيمة التأبي الجليل: أرسل إلى مجاهد وعبيدة بن أبي أبابة، فقالا: { إذا أرسلنا إليك } أنا أردنا أن نختم القرآن، والدعاء مستجاب عند ختم القرآن { 100 }.

(100) انظر هذه الآثار وغيرها في التثبين: 131- 132، ونص على صحة إسناد كل منها.

144
7 - الدعاء عقيب الحَتَمِ

يُستَنىحُ الدعاء عقيب حَتَم القرآن استحباباً متناكداً (101)، لما سبق من الأحاديث، ولحديث عمران بن الخصين رضي الله عنه أنه ﷺ قال:

«من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سبحانه أقام القرآن يسألون به الناس» أخرجه الترمذي عنه وأخرجه ابن حبان عن أبي بن كعب في صحيحه. وحسن السب种ي (102).

وعن العريض بن سارية رضي الله عنه أن النبي ﷺ ﷺ قال: «من صلى صلاة فريضة فله دعوة مستجاباً، ومنّ حَتَم القرآن فله دعوة مستجاباً» أخرجه الطبراني (103).

وفي المسألة أحاديث متعددة، تؤكد أمر الدعاء بعد حَتَم القرآن (104).

تبلغ العشرة، ما بين مرفع صريحاً ومرفع حكماً.

وهذا يتشمل مع قاعدة الشرع باستحباب الدعاء واستجابته آخر الطاعة، مثل دبر الصلوات المكتوبات، وعن إفطار الصائم، وعن أداء أركان الحج. فالدعاء بمثل قطفل ثمرة عاجلة يكرم الله بها عبده الطائع، لذلك ينبغي عليك أن تُلج في الدعاء، وتدعوا بالأمور المهمة، وأن تكثر الدعاء في صلاح المسلمين، وصلاح دينك ودنياك. وأن يجعل الله القرآن ربيعاً لقلبك، وإماماً لسلوكك، وجلاء لكم وعمرك، وأن يجعله في القبر والآخرة مؤنساً، وفي الآخرة شفيعاً وإلى أعلى الجنة قائدًا. اللهم آمين.

(101) التنبيه: 123 والالتزام: 1: 312 وفيه 1: 239 الدعاء عقب الختم.
(102) الجامع الصغير وشرحه فيض القدر: 6: 204.
(103) المرجع السابق: 171.
(104) أورثها في التنبيه: 123 وثلاوة القرآن المجيد: 118-120. وأوصي القاضي الكربلائي لزماناً أن يرجع إلى كتاب تلاوة القرآن المجيد، فإن فيه روحًا خاصًاً، كما هي كتب فضيلة شيخنا أمتع الله المسلمين به.
ثبت المراجع

1 - الإقتنان في علوم القرآن، للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة المصرية. صيدا - بيروت.


- الأذكار، للنوروي، يحيى بن شرف. ط. دار الفكر. دمشق.


- إعلان الأيام شرح بلوغ المرام من أحاديث الأحكام. نور الدين عثر - مطبعة الصحاح. دمشق. الأولى 1418 هـ.

- البرهان في علوم القرآن، للزركشي. بر. الدين محمد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. دار إحياء الكتب العربية - القاهرة. الطبعة الأولى 1457 هـ - 1938 م.

- التبيان في آباد حملة القرآن، للنوروي. مكتبة دار العروبة للتوزيع والنشر - الكويت. الطبعة الثالثة 1409 هـ - 1989.

- تفسير آيات الأحكام، تأليف جماعة من علماء الأزهر. بإشراف محمد علي السايس. ط. محمد علي صبيح - القاهرة.

- تفسير سورة الفاتحة، لنور الدين عثر. ط. دار البشائر الإسلامية - بيروت. الطبعة الأولى 1415 هـ.

- تفسير القرآن العظيم، لأبي كثير، اسماعيل بن كثير. ط. كتاب الشعب. القاهرة.

- الجامع (السنن) للترمذي، محمد بن عيسى. تحقيق أحمد شاكر. ط. مصطفى البابي الحلبى - الطبعة الأولى 1456 هـ - 1937.

- الجامع الصحيح، للسيوطي، ط. الأميرية، بولاية سنة 1313 هـ.

- الجامع الصغير، للسيوطي، مع شرحه فضيض القدير للمناوي محمد عبد الرؤف المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة. الطبعة الأولى 1358 هـ - 1939.

- الجامع لاحكام القرآن، للقرطبي. محمد بن أحمد دار الكتب المصرية.

- الجرح والتعديل، للرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم. ط. دائرة المعارف العثمانية، حيدر.

- أباب الدكن الهند. سنة 1371 هـ - 1952.
- حاشية السندي محمد بن عبد الهادي، على سنن ابن ماجة، الطبعة الثنائية، القاهرة.
- حاشية السندي على سنن النسائي، باعتناء عبد الفتاح أبو عزه، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- الرحلة في طلب الحديث، للخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي تحقيق نور الدين عتر، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- روح العلاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للالوسي، ط. الأميرية، بولاق، 1301.
- السنن لأبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ط. المكتبة التجارية، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد الكتبة التجارية الكبرى القاهرة.
- السنن للنسائي، عبد الله بن عبد الرحمن، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الأولى، 1407، 1372.
- السنن للنسائي - المجتبي، أحمد بن شعبان، مع حاشيتي السبوعي والسندي، باعتناء عبد الفتاح أبو عزه، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1409، 1388.
- شرح الرسالة بحاشية العدو في الفقه المالكي، ط. دار إحياء الكتب العربية.
- شرح المنهج المحلي بحاشيةي قليوبو وعميرة، ط. محمد على صبيح وأولاده.
- الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، الطبعة العامرة استانبول، الطبعة الأولى، 1320.
- صحيح ابن حبان، انتهاض الإحسان عزوننا لابن حبان من طريقه.
- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، تحقيق د. مصطفى الأعظمي، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1391، 1971.
- العلل المتانة في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، عبد الرحمن طبوع الهند.
- علوم الحديث، لابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن الشهيرزوري، بتحقيق نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة 4، 1404، 1384.
- علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، الطبعة السادسة، دار البيضاء، دمشق، 1416 هـ، 1996.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، أحمد بن علي، ط. الخيرية للخشاب.
- فتح القيدر لكامل الدين بن الهمام شرح البداية، ط. الأميرية، بولاق سنة 1315 هـ.
- فيض القيدر شرح الجامع الصغير للمناوي، المكتبة التجارية الكبرى، 1356 هـ.

147
- في تفسير القرآن الكريم وأصوله المعجز، نور الدين عتر. الطبعة الحادية عشرة، طبعته الصباح، دمشق، سنة 1417 - 1396.
- القرآن الكريم والدراسات الأدبية، نور الدين عتر. الطبعة الخامسة، المطبوعات الجامعية، دمشق.
- لسان العرب، لأبي منصور، محمد بن مكرم. مصورة عن طبعة بولاق.
- مجمع الزوايا ومنبع القواعد، الهيثمي. نور الدين علي بن أبي بكر، ط. مكتبة القدس القاهرة، 1352.
- المجموع شرح المذهب، للنوني، مطبعة العاصمة، القاهرة.
- مدارك التنزل وحقائق التأويل للنسفي. عبد الله بن أحمد. دار إحياء الكتب العربية.
- القاهرة.
- المدخل إلى دراسة القرآن الكريم، محمد محمد أبو شهبة.
- مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح لحسن الترنيالي، المكتبة الأدبية حلب.
- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري. محمد بن عبد الله. وبدله تلخيص.
- المستدرك لشمس الدين محمد الذهبي. ط. الهند، 1374.
- المسند، للإمام أحمد بن حنبل. ط. المكتبة الإسلامية ببروت.
- المغني، لأبي نصر، محمد بن أحمد. ج. المدار، الثالثة، 1377.
- مفاتيح الغيب، للرازي، فخر الدين محمد بن عمر. الطبعة المصرية.
- منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر. دار الفكر، دمشق، 1408.
- مواهب الجليل شرح مختصر خليل، للخطاب محمد بن محمد المغربي. تصوير دار الفكر.
- الوصاية الفقهية. إصدار دار الأوقاف الإسلامية. الكويت.
- الموطا للإمام مالك بن إنس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. تصوير بيروت، دار إحياء.
- التراتب العربي.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. دار إحياء الكتب العربية، تحقيق علي محمد البجاوي. ط. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة. الطبعة الأولى، 1382 - 1963.
- البداية شرح بداية المنحي، لأبي بكر المرجاني، شرحها فتح القدر، ط. الأميرية.
- بولاق. سنة 1315 هـ.